حرف الباء

وغادرن نضلة في معرك

في قتل ورد بن حابس نضلة الأسدي:

[من المتقارب]

وَغَـــادَرْنَ نَـــضْـــلَـــةَ فـــي مَـــعْـــرَكٍ،
يَـــجُـــرّ الأَسِـــنّـــةَ كَـــالـــمُـــحْـــتَـــطِـــبْ[١]

فَـــمَـــنْ يَـــكُ فـــي قَـــتْـــلِـــهِ يَـــمْـــتَـــرِي،
فـــإنّ أبـــا نَـــوْفَـــلٍ قَـــدْ شَـــجِـــب[٢]

يُـــذَبِّـــبُ وَرْدٌ عَـــلـــى إثْـــرِهِ
وَأَدْرَكَـــهُ وَقْـــعُ مُـــرْدٍ خَـــشِـــب[٣]

(١) نضلة: رجل من بني فزارة. المحتطِبُ: جامع الحطب. يصف الشاعر نضلة وقد مزّقت الأسنة التي تركتها قبيلته معلّقة وقد مزّقت جسده، وغادرته معفّراً بالتراب.

(٢) يمتري: يرتاب. شجب: قُتِل. ويردف الشاعر تأكيداً على أن نضلة قد أصبح من الهالكين، ومن شكّ في ذلك فليتأكد بنفسه وقد لحق بنضلة أبو نوفل، فكان من الهالكين.

(٣) ورد البيت في: لسان العرب ١: ٣٨٤ مادة (ذبب) «وجاءنا راكب مُذَبَّبٌ: عجل مُنْفرد؛ قال عنترة: . . . ، إمّا أن يكون على النسب، وإما أن يكون أراد خشِيباً، فحذف للضرورة». سرعان ما تبعه وردٌ، وقد أودى به سيف قاطع فقطع حياته من الوجود.

تَـتَـابَـعَ لا يَـبْـتَـغِـي غَـيْـرَهُ،
بِـأَبْـيَـضَ كَـالـقَـبَـسِ الـمُـلْـتَـهِـبِ[١]

لا تذكري مهري

كانت لعنترة امرأة من بجيلة لا تزال تذكر خيله وتلومه في فرس كان يؤثره على خيله ويطعمه ألبان إبله.

[من الكامل]

لا تَـذْكُـرِي مُـهْـرِي وَمَـا أَطْـعَـمْـتُـهُ
فَـيَـكُـونَ جِـلْـدكِ مِـثْـلَ جِـلْـدِ الأَجْـرَبِ[٢]
إِنّ الـغَـبُـوقَ لَـهُ وَأَنْـتِ مَـسُـوءَةٌ
فَـتَـأَوّهِـي مَـا شِـئْـتِ ثُـمّ تَـحَـوّبِـي[٣]

(١) ورد البيت في: سرّ الصناعة، لابن جني: ١٨٨. تتابع: توالى. الأبيض: السيف. القبس: الضوء. توالت ضربات السيوف عليه تنوشه تسطع لاهبة حارقة، فأودت به إلى التهلكة.

(٢) ورد البيت في: لسان العرب ٤: ٣١٠ ـ ٣١١ مادة (ذكر) «... قال: وأنت قائل للرجل: لئن ذكرتني لتندمَنَّ، وأنت تريد بسوء؛ فيجوز ذلك؛ قال عنترة: ...، قال أبو منصور: ... معناه لا تولعي بذكره (فرسه) وذكر إيثاري إيّاه دون العيال». ينهر عنترة زوجته لتفضيله فرسه على أهل بيته، وهي تعترض عليه اهتمامه الزائد بفرسه دون أولاده، ويتهدّدها بأنه سيتجنّبها ولن يقرب منها كما يبتعد المرء عن جمل أجرب خوف العدوى.

(٣) الغبوق: شرب المساء. مسوءة: محزونة. التحوّب: التألّم. ولشدّة اهتمام الشاعر بفرسه، فإنه يُؤثره فيقدّم له اللبن ليشربه في المساء دون العائلة وإن أدّى ذلك إلى إيذاء زوجته وألمها.